Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

فَمَا إنْ يَزَالُ بِهَا رَاجِلٌ يَمُرُّ الهُوَيْنَى ولا يَلْتَطِمْ (٩٧)
ويَمْشِي عَلى رِسْلِهِ آمِناً سَلِيمَ الشَّرَاكِ نَقِيَّ القَدَمْ (٩٨)
وللنَّوْنَ والضَّبِّ في بَطْنِهَا مَرَاتِعُ مَسْكُونَةٌ والنَّعَمْ (٩٩)
غَدَوْتُ عَلى الوَحْشِ مُغْتَرَّةً رَوَاتِعَ في نَوْرِها المُنْتَظَمْ (١٠٠)
ورُحْتُ عَلَيْهَا وأَسْرَابُهَا تَحُومُ بِأَكْنَافِهَا تَبْتَسِمْ

وهو يصور ارتحاله إلى الخليفة الواثق على سفينة ضخمة سريعة كانت راسية بنهر دجلة ، وقد كانت الأمواج تضطرب من حولها ، وكيف أنه وصل إليها ، ونزل فيها ، فإذا هي آمنة مطمئنة ، تهب النسمات الندية المعطرة عليها ، وإذا هي تسير دون أن يتلوث جسمها أو شراعها بما كان في النهر من حطام وغثاء متناثرين على شاطئه ، وإذا الحيوانات المائية من حيتان وغير حيتان تطيف بها ، وتسير معها ، مبتهجة بأضوائها ، ومنتظرة الخير من ركابها .

وواضح أنه استغنى عن استعارة الألفاظ التي توصف بها النوق ، والتفت إلى الموقع الذي كانت راسية به ، والنهر الذي سارت فيه ، والحيتان التي اهتدت في الليل البهيم بأنوارها ، فأقبلت عليها ، وأحاطت بها ، دون أن يوازن بينها وبين الناقة أو يشبهها في شيء بها .

ومن المؤكد أن تأخر الحسين بن الضحاك عن سابقيه هو الذي أتاح له أنْ ينأى عن استخدام أوصاف الإبل ، فقد مهَّدَ له الشعراء المتقدمون السبيل، فلما جاء هو بدأ من حيث انتهوا، فإذا هو يحقق هذا الوصف المُصفَّى الخالي من آثار الصحراء للسفينة ورحلتها .

---

(٩٧) الهوينى : السير البطيء .
(٩٨) على رسله : في هدوء ويسر .
(٩٩) النون : الحوت .
(١٠٠) مغترة : غافلة .